قسم الفلسفة السنة الدراسية 2023-2024

المستوى السنة الثالثة ليسانس

L.M.D S5

المقياس: الفلسفة السياسية (مادة اختيارية)

الأستاذ: حلوز جيلالي

المحاضرة الخامسة

الفكر السياسي الحديث والمعاصر

الفكر السياسي في العصر الحديث:

تبدأ هذه الفترة حوالي القرن السادس عشر ميلادي، والذي مثل بداية التحولات في القارة الأوروبية في كافة المجالات، كما تمثل بداية عصر النهضة، حيث بدأ نفوذ الكنيسة يتضاءل نتيجة الصراعات الدينية، وانقسام الكنيسة على نفسها، وبداية ظهور القوميات والحركات التحررية التي مهدت الطريق لكافة الأفكار والمذاهب السياسية للظهور آنذاك، ومن أهم المعالم الأساسية التي ساهمت في تحديد انطلاق الفكر السياسي الحديث في أوروبا نجد:

- القضاء على فكرة ازدواج السلطة التي كانت سائدة في العصور الوسطى، وبالتالي الاعتراف بسلطة الدولة السياسية، والحد من تدخل رجال الدين في الحياة العامة.
- ظهور الدولة القومية بعد معاهدة وستفاليا، واضمحلال النظام السياسي الاقطاعي بحيث بدأت الشعوب تطالب بحريتها وحقها في تكوين الدول القومية المستقلة الخاصة بها، متحررة من سلطة الكنيسة وأمراء الاقطاع.
- ظهور الحركات التحررية وبلورة مبدأ السيادة التامة من الناحية الروحية والزمنية على سكانها وأراضيها.
- التقدم التكنولوجي، وزيادة الاهتمام بالبحث العلمي، مما كان له الأثر الكبير في ظهور عصر الثورة الصناعية والتكنولوجية في معظم أنحاء أوروبا، وتهيئة المناخ العلمي للأبحاث والدراسات العلمية.

أولا: ميكافيللي (1469-1527):

- **إنتاجه الفكري:** الأمير 1513 م، يعتبر من أشهر مؤلفاته، وأهم الكتب التي أثرت في الفكر السياسي العالمي، يتضمن عدة نصائح وتوجيهات للحاكم، وكتب أيضا تيتوسليفيوس العشرة الأوائل، والذي سمي فيما بعد بالمطارحات 1521 م، لجئ فيها إلى تحليل الأوضاع السياسية بصفة عامة.
- **أهم أفكاره:** نادى بفصل السياسة عن الأخلاق والدين، حيث عالج موضوع السلطة، والدولة بعيدا عن القيم الدينية والأخلاقية.
- الغاية تبرر الوسيلة: كان يرى أن الشهرة والنجاح هي الغاية التي على الحاكم السعي وراءها دون مراعاة دمى أخلاقية الوسيلة التي يتبعها لتحقيق أهدافه.
- **نظرته للمجتمع والدولة:** يرى بأن الإنسان شرير بطبعه، وبأن الخطيئة أصيلة في الإنسان، وانطلاقا من نظرته المتشائمة للطبيعة البشرية، اعتبر العامل الأمني هو العامل الأساسي لتكوين الدولة، فهو يرى أن الدافع الأساسي لنشوء الدول والمجتمعات البشرية هو رغبة الجماعات في التخلص من الأخطار ، وتجنب الحروب ، بحيث يجتمع الأفراد في أماكن يختارونها لضمان بقائهم ، ويقبلون الرضوخ لحاكم قوي وشجاع يضمن لهم استتباب الأمن، ويرجع له الفضل في استخدام مفهوم الدولة بالمعنى الحالي ككيان سياسي وقوة منظمة لها سيادتها على جميع الأفراد والمؤسسات والأراضي التابعة لها.
- **نظام الحكم:** كان يحبذ النظام الملكي والجمهوري، لأنها صالحان ويتمتعان بالاستقرار، فالنظام الملكي ضروري لإصلاح الدول الفاسدة، والقضاء على الأعداء والثورات وفي أوقات الأزمات، بينما النظام الجمهوري أكثر حرية حيث يطالب باللجوء الى الانتخابات والحرية بشرط أن يكون الشعب قد وصل إلى مرحلة متقدمة من النضج السياسي.
- **أهم نصائحه للأمير:**

  - فصل السياسة عن الأخلاق والدين.
  - توفير الأمن الداخلي.
  - تحقيق العدالة الاجتماعية والتوزيع العادل للملكية.
  - استعمال القوة في مجابهة الأعداء لا التفاوض.
  - انشاء جيش قوي مستعد للحروب من المواطنين، وأن لا يستعين بالمرتزقة.
  - الجمع بين صفات الأسد والثعلب (القوة + الدهاء)

- **خصائص فكره:**

- من أوائل الذين أهتموا بالدولة ككيان سياسي له خصوصيته.
- اهتم بفصل السياسة عن الأخلاق والدين.
- معظم كتاباته واقعية.
- أباح اللجوء الى الوسائل غير الأخلاقية لتحقيق أهداف الحكم.
- ولعه بالتاريخ وكثرة استخدامه للأمثلة التاريخية للتدليل على صحة أفكاره، وبذلك يعد ميكافيللي أحد أهم مؤسسي منهجية التحليل التاريخي الحديث.

ثانيا: نظرية العقد الاجتماعي:

لقد ظهرت نظرية العقد الاجتماعي كرد فعل على فكرة القانون الطبيعي التي كانت سائدة في بداية العصور الحديثة والتي تقوم على الاعتراف بوجود عصر أو حالة طبيعية كان الأفراد يعيشونها قبل تكوينهم للمجتمع السياسي ، وقبل ظهور الدول، وأن الأفراد في هذه الحالة أو العصر كانوا يعيشون وفق قواعد القانون الطبيعي الذي يمثل تلك القواعد والمبادئ التي يمليها العقل وتتفق وقواعد ومبادئ الأخلاق، وكان هذا القانون ينسجم مع فطرة الإنسان وطبيعته، وللرد على هذه الفكرة حاولت نظرية العقد الاجتماعي إعطاء تفسير مدني أو اجتماعي للدولة والسلطة السياسية بدلا من التفسير الإلهي أو الطبيعي.

يقوم جوهر نظرية العقد الاجتماعي على انتقال الجماعة الإنسانية من الحالة الطبيعية إلى حالة المجتمع السياسي المنظم نتيجة عقد اجتماعي يتفق عليه الناس، وقد شكلت النظرية أساس معظم الأفكار والنظريات السياسية التي ظهرت في أوروبا في القرنين السابع عشر والثامن عشر، ومن أهم مفكري هذه النظرية نجد توماس هوبز، جون لوك، وجان جاك روسو.

1. **هوبز:** ينبع فكره من نظرته المتشائمة للطبيعة البشرية القائمة على افتراض الأنانية في الطبيعة الإنسانية وتركيزه على العامل الأمني في نشوء الدولة ووظيفة السلطة فيها، وكان ذلك افرازا طبيعيا للظروف المضطربة التي عاش في ظلها.
2. **لوك:** انطلقت فلسفته من إيمانه بأهمية الحقوق الطبيعية، وخاصة حق الملكية، وأن وجود الدولة في نظره مقيدة بصيانة هذه الحقوق، واعتبر الشعب مصدر السلطة، وبناء على ذلك يعتبر لوك من أوائل المنادين بالنظم الديمقراطية والمطالبين بالحد من تدخل الدولة أو الحكومة في حياة الأفراد وحقوقهم الطبيعية.
3. **روسو:** ركز على فكرة الإرادة العامة ، حيث تشترط إرادة الأفراد جميعا حسب العقد، وتكون إرادة جماعية يعبر عنها بنشوء الدولة ، ويعبر عن الإرادة العامة من خلال إرادة الأغلبية ، وتصبح ملزمة للجميع، لأنها تمثل المصالح المشتركة لجميع الأفراد ، كما دعى أيضا إلى ضرورة فصل السلطة التشريعية

عن السلطة التنفيذية، فالسلطة التشريعية تمثل الإرادة العامة التي تتجلى في الشعب نفسه الذي يملك السيادة، أما السلطة التنفيذية فهي وكيلة أو مندوبة عن الشعب لتنفيذ رغباته، ويمكن حلها ومراقبتها ، وقد آمن روسو بحقيقة وجود العقد من ناحية تاريخية ، وركز على أهمية دور الشعب في هذا العقد.

في الأخير، تم نقد هذه النظرية على أساس أنه لا وجود لنشوء الدولة بعقد تاريخيا.

الفكر السياسي المعاصر:

ترتبط الأفكار السياسية المعاصرة بما نتج عن الثورة الصناعية من آثار سياسية واجتماعية واقتصادية، فقد ظهر دعاة المبدأ الفردي الرأسمالي المدافعين عن الحرية الفردية، والمفكرين الاشتراكيين الذين يدافعون عن حقوق العمال والطبقات الفقيرة.

1. النظرية الرأسمالية (الفردية):

تدعوا إلى الدفاع عن المبدأ الفردي والحرية الفردية والاقتصادية، اعتمادا على أسس المنفعة والمصلحة الشخصية، وهو ما عبر عنه الباحث آدم سميث في كتابه ثروة الأمم عام 1776 ببريطانيا، وعليه فإن مضمون الاتجاه الفردي يعتمد على المصلحة الشخصية التي تعتبر بمثابة الدافع لتحقيق النمو والازدهار داخل المجتمع، وأن المصلحة العامة تتحقق من خلال تحقيق مصلحة الأفراد، إضافة إلى المنافسة في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وراء تحسين الخدمات الإنتاجية والرقي بالمجتمع، أما وظيفة الدولة فتقتصر على الوظيفة الحمائية أو حماية الملكية الخاصة، وصيانتها، وحماية حقوق الأفراد وحريتهم...الخ.

على العموم، فقد ساهمت النظرية في إثراء الحرية الفردية وحماية الحقوق الشخصية للأفراد، كما ساهمت في الحد من التدخل السيئ للحكومات في الحياة العامة، مما فتح المجال لنشوء وتطور النظم الديمقراطية الحديثة، والمشاركة الشعبية في الحكم.

2. النظرية الاشتراكية:

ظهرت كنقيض للنظرية الرأسمالية، حيث حاولت في البداية الاهتمام بمصلحة العمال، وسيطرت الدولة على الملكية الخاصة في المجتمع، وهو ما ظهر في كتابات المفكر الفرنسي سان سيمون، إلا أن جميع هذه المحاولات باءت بالفشل في ظل تزايد احتكار الدولة في وسائل الإنتاج، وتدني مستوى العمال وزيادة البطالة في المجتمع، مما مهد الطريق إلى بروز النظرية الماركسية بتصورات جديدة على أسس اقتصادية اجتماعية أبرزها الصراع الطبقي ، فالتاريخ صراع دائم بين الطبقات تقرره طبيعة قوى الإنتاج داخل المجتمع، والثورة تقوم بها طبقة معينة للسيطرة على السلطة المتحكمة بوسائل الإنتاج.

وقد وجهت عدة انتقادات للنظرية الماركسية منها أنها ركزت على الطبقة الاقتصادية متناسية الطبقات الأخرى، كما أنها تدعوا إلى العنف لتحقيق الأهداف، ولا تعترف بالحلول السلمية، وعموما، فقد لعبت هذه النظرية دورا كبيرا في تحسين أحوال الطبقات العمالية، سواء في الدول الاشتراكية أو الرأسمالية.